



السرد الشعري في الأدب العربي الحديث روضة الحاج نموذجاً

Poetic narration in contemporary Arabic literature

Poet Rawda Al -Hajj as a model

ا. م. د. ايمان الطريفي عبد الرحمن محمّد

الطالبة. لالا عبد العزيز

Dr.Eman Atirifi AbdelRahman

Lala Abd Al Aziz

جامعة البحر الأحمر كلية التربية

Red Sea University College of Educatio

[emanhbib@gmail.com](mailto:emanhbib@gmail.com)

[/https://orcid.org](https://orcid.org)

8474-7850-0005-0009

<https://orcid.org/0000-0000-0000-000>



## ملخص البحث:

يطرح بحثنا مشكلة بحثية تتعلق بالسرد وإلى قربه لفن الشعر فإنه استعار الكثير من تقاناته الفنية، والاسيما أشكال السرد التي لها علاقة بالشعر وقد انتخبنا تجربة الشاعرة السودانية المعاصرة ثائرة روضة الحاج شاعرة المليون لما لها من تجربة خصبة وثيقة بالشعر من حيث التشكيل والوظيفة، في هذا المجال، فهي شاعرة وسارد تحتوي الفنون كلها في جعبتها الإبداعية المتنوعة، ويحتشد شعرها ببطاقات سردية كثيرة ارتأينا في دواوينها الشعرية المختلفة، من خلال بعض النماذج من قصائدها نحسب أنها تتوفر على أشكال السرد الشعري العربي والفنون الجمالية المميزة، كي نخضعها للتحليل والتأويل والقراءة على النحو الذي يثبت هذه القدرة الكبيرة للشاعرة على توظيف طاقات السرد في شعرها

**كلمات مفتاحية:** السرد، البنى السردية، الحكمة، البنيوية، مذهب، التركيبية

## Research Summary:

,Our research raises a research problem related to narration and to its proximity to the hair as it borrowed a lot of his technical technologies, otherwise the forms of narration that are related to the hair

We were elected the experience of the contemporary Sudanese poet, the charity of the pilgrim, the poet of the million, because of its fertile, documentary experience in the ,formation and function

In this field, a poetry and narrator contains all the arts in its various creative pledges, and her hair is gathering with many narrative cards that we saw in her various poetic collections, from some models of her poems. The grammar that proves this great ability

.of the poet to employ narration energies in his hair

**Keywords :** narrative, narrative structures : plot. Structuralisme : Doctrine : Synthétisme

### هدفت الدراسة إلي :

تعريف القارئ بتنوع الأدوات التعبيرية. والإيمان بوحدة النص ، كونه عبارة عن كتلة أدبية واحدة ، تتجاوز فيها مستويات الخطاب ، وتتفاعل فيها تقنيات التعبير وأساليبه المتعددة. تأتي أهمية الدراسة ، في محاولة التعرف على مفهوم البنية السردية ، ومدى هيمنتها على أغلب النصوص الأدبية. والإجابة على أي مدى أسهم تعدد الأصوات ، في تشكيل الرؤية الشعرية لدي بعض الشعراء ، ومنح القصيدة قدرا من الدرامية.، وأنها قد تمثل إضافة نظرية ، هل هنالك أسباب دعت لتسرب تقنيات السرد ، داخل بناء القصيدة عند بعض الشعراء. وهل استطاعت سردية الشعر، أن تكسر حاجز أسلوبية للجنس الأدبي.

### أسئلة الدراسة :

هل الجنس التعبيري عموماً يخلق حوار الأجناس الأدبية ، داخل عمل واحد ؟ وإن كان ، فإلى أي مدى استطاع المزج أن يبلغ مداه ؟ وإلي أي جنس أدبي يمكن أن ينتمي النص ، مع ما يحمله من الملامح المشتركة لدي الشعراء ؟ .  
**المنهج العلمي:** إتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي .

**التوصيات :** توصي الدراسة بضرورة الإنفتاح لدارسي الأدب على. عرية مختلفة.

- توصي الدّراسة الاهتمام ، بالدراسات التطبيقية ، لمرتقي بما تنتجه الساحة الأدبية الحديثة . - إعطاء الفرصة للنقاد ، لإحداث تظاهرة نقدية للمناهج الحديثة ، تقوم على المقارنة بين آداب الشعوب ، ورؤيتهم النقدية ، تُخرج نقدنا العربي من دائرة الصراع ، الراض والمؤيد لتلك النظريات .

## الدراسة الإجرائية:

### السرد الشعري في الأدب العربي المعاصر

### الشاعرة روضة الحاج أنموذجاً

لم تعد نظرية الأنواع الأدبية ، محط الإهتمام في مقاربة النصوص الإبداعية ، على إعتبار أن التداخل والتمازج هو السمة التي تتصف بها ، مما يعني أنها عرفت تراجعاً ، لكونها كانت المدخل الأساس للتمييز بين نوع أدبي وآخر ، وهذا دليل على حركية التحول والتغير التي يعرفها النوع الأدبي ، فإذا كان القدماء يميزون بين الشعر والنثر ، على أساس الخصائص والأساليب التعبيرية ، فاليوم لا حاجة لهذا الفصل ، بل يمكن كما قال رينيه ((Rene)) : ( أن مفهوم نظرية الأنواع أصبح في موضع شك ؛ إنطلاقاً من كون الشعر يحمل معنى التعدد وكثرة الأنواع ، لأن الشعر ليس نوعاً واحداً ، وإنما هو عدة أنواع...وهو نمط من أنماط الخطاب الأدبي ، يضم كل السمات اللغوية الجمالية ، التي تحققت بوجه أو بآخر فيما يطلق عليه الشعر). فالأمر لا يحتاج إلى حُجّة ، للتأكيد على أن النوع الأدبي يخضع لإبدالات ، تفرضها المرحلة التاريخية ، والتحويلات الإجتماعية والثقافية.

ومن هنا فالشعر ، من طبيعته الإبداعية ، ككتابة متجددة ومجددة ، تأبى الإقامة في القيود التي تحدّ من إنفتاحها على آفاق تعبيرية لأن ( الإبداع الشعري يرفض مفهوم المغلق المنتهي ، يرفض الطرق الشعرية التي تبحث عن حلولها في الفكر ، وتخضع القصيدة لبنية العقل ، لحدوده وقواعده والزماته المنطقية).ويقصد بالإنفتاح إحضار أشكال تعبيرية ، فرقت بينها المقاربات النقدية ، الفارقة للعمق في الرؤية والتصورات ، وترى أن إستقلالية النوع الأدبي ضرورة حتمية ، غير أن حقيقة الواقع تفنّد هذه الادّعاءات ، وتؤكد على التمازج والتزاوج ، بين ما هو سردي وشعري. فذلك تأكيد على هجنة الأنواع الأدبية ، حسب باختين (Bakhtine) (فليس هناك جنس أدبي خالص ، وإنما هو خليط من أجناس مختلفة ) وعليه فإن (التمييز بين الأنواع الأدبية ، لم يعد ذا أهمية في كتابات معظم كتاب عصرنا ،

فالحدود بينهما معبر ، والأنواع تخلط وتمتزج ، والقديم فيها يترك أو يحوّر؛ وتخلق أنواع جديدة أخرى إلى حد صار معها المفهوم نفسه موضع شك» .

### التداخل النوعي بين الشعر والسرد :

لا شك أن مقارنة القصيدة العربية ، من حيث العلاقة الوشيجة والمتداخلة بين الشعر والسرد ، تثير عدة تساؤلات متصلة بالكتابة الشعرية ، الخارجة عن القوالب الجاهزة والخاضعة للشرط الجمالي ، الذي يرسخ هذا التداخل بين الأجناس الأدبية ، وهو أمر ليس بالجديد. فالقصيدة القديمة تميزت بهذا الحضور، لما هو شعري في تعالج متين مع ما هو سردي ؛ بل هناك هيمنة واضحة للنفس القصصي في المتن الشعري القديم ، ولعل نصوص امرئ القيس، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة ، وعمر بن أبي ربيعة ، دليل على عمق هذا الترابط بين الشعر والسرد .

هكذا تحفل القصيدة العربية بهذه السمة الجمالية ؛ التي تزيد الخطاب الشعري إنفتاحا ، على آفاق فنية تمنح للنص الشعري ، إمكانية تحطم الحدود بين الشعر والسرد ؛ لكتابة قصيدة تؤسس هويتها بالتزاوج المثري والمخصب ؛ فهما في علاقة تفاعلية ، أسهمت في محو وطمس النقاطات الوهمية ، الموضوعية بين الشعر والسرد ، ومن ثم لم يعد للحدود أي حضور في الشعرية العربية المعاصرة.

وعليه يرى عبد الناصر هلال : ( أن الإبداع الشعري تجاوز الجانب التزييني المرتبط بالشكل ، إلى ما يحقق شعريته ، عبر الإشتغال باللغة ، كمارسة بواسطتها يتم تحطيم السائد ، بخلق نصية شعرية فيها تشكل حدود الأسلوب لهذا النوع ، وهي تفترض وجود لغة الشعر، وتبحث عن الخصائص التي تكونها)

إن هذا التواشج بين الشعر والسرد ، لا يعني اتفاقهما في السمات والخصائص ؛ بقدر ما يدل على كون كل واحد منهما ، يتصف بصفات مغايرة عن الآخر، فإذا كان الشعر يتسم بالكثافة والإيجاز والإيحاء والتوتر والمجاز؛ فإن السرد يمتلك خاصية الوضوح والسهولة ، والاطراد والتتابع . على حد قول - (أدونيس)، فإن هذا لا يحول التأكيد على العلاقات الوشيجة بينهما قال: (على الرغم من وجود فروق مميزة بين الأنواع الأدبية، فإن السرد بنية أصيلة في الخطاب الأدبي ، سواء أكان سردا روائيا ، أم شعريا مهما اختلفت الأنواع ، لأن رغبة الإنسان في

الحكي رغبة إنسانية ، تكشف رؤيته للأشياء وتحدد علاقته بالعالم ، إنها رغبة في التطهير ، والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجلٍ. وهذا ما يرسخ حقيقة حضور الجانب السردي في الخطاب الشعري ؛ وهذا دليل على حيوية هذه العلاقة ، التي تتفاعل داخل تشكيل ذي تحفيزات تأليفية وواقعية وجمالية ، تحمل رؤية فلسفية ، أو طرحا إجتماعيا ، في شكل يمزج بين الشعرية والسردية) .

إن السردية تجعل الشاعر يمتلك إمكانات للبوح والتدفق والعفوية ، عبر اللغة التي يتم إنتهاكها على مستوى التأليف ، ويرى ميخائيل باختين وعبد الناصر هلال : (أن رغبة الإنسان في الحكي رغبة إنسانية ، تكشف رؤيته للأشياء وتحدد علاقته بالعالم ، إنها رغبة في التطهير ، والبوح وإعادة صياغة العالم وهو في حالة تجلٍ) فالقصد من وراء هذا المقول تبيان أن السرد مظهر من تجليات الوجود التاريخي للإنسان ، إذ عمد الإنسان إلى كتابة وجوده - في البدايات- من خلال الحكاية التي تؤرخ كينونة الذات ، وإبراز علاقة الإنسان بالعالم ، هذا الأخير الذي يحتاج إلى صياغتها سرديا ، عبر الفعل السرد القصصي؛ وذلك (بوصف السرد ظاهرة تستقل بذاتها ، قد يحويها الشعر ، كما يحويها النثر القصصي).

وهذا ما يوضحه (جيرار جنيت Gerard Genette) ( ) ، الذي يؤكد علاقة الشعر بالفن القصصي وهو يتناول الأنواع الأدبية إذ إعتبر ( الشعر الغنائي هو ذات الشاعر ، وفي الشعر الملحمي أو الرواية ، يتكلم الشاعر بإسمه الخاص ، بوصفه راويا ولكنه أيضا يجعل شخصياته تتكلم ...). وعليه فإن الجانب الملحمي في الشعر ، هو الذي يفتح إمكانات هائلة ؛ لعبور السرد إلى الشعر ، في تواسج عميق يحقق ما يمكن وصفه بالخصوبة الشعرية. فتكسير الحدود ، وتحقيق التقاطعات بين النثر والشعر ، من أهم فتوحات قصيدة الحداثة ، هذه الأخيرة التي لعبت دورا مهما في جعل القصيدة ، تنفتح على أفق تجديدي ، يخرج من النمطية المهيمنة على المنجز النصي الكلاسيكي ، وبالتالي فالقصيدة الجديدة ، منحت للنص القدرة على خلخلة هذه الثوابت ، عبر إستثمار كل الإمكانيات الشعرية وغير الشعرية ، حتى أصبح النص جماع ما هو سردي وما هو شعري ، وفي هذا تجاوز مع منطوق التطور، إذ أن هذه القصيدة تحوّلت إلى فضاء نصي لاحتواء الإبدالات العميقة ؛ التي مست مفهوم الشعر الذي لم يعد مرتبطا بما هو وزني ، بل مرتبطا بما هو إيقاعي شامل و عام ، وقادر على إستيعاب السرد في ثنايا

البنية النصية. هذا الإستيعاب مكن اللغة من تحقيق التمازج بين الشعر والسرد ، والتداخل بينهما . ومن ثم تجاوز النظرة الضيقة ، في الفصل بين هذين النوعين الأدبيين ؛ ومنح النص الشعري القدرة على إحتضان كل الأشكال التعبيرية ، لتحقق بذلك نوعا من الثراء والغنى في الخطاب الشعري ، ويحوّل التنافر بين الشعر والسرد ، إلى تلاؤم يعطي الإمكانية للنصية الشعرية أن تثور وجودها الشعري ، فعندما تذهب (قصيدة ) إلى (النثر) فإنها تستثمر طاقات النثر وأهمها (السرد) الذي أصبح آلية جمالية مناسبة ، لحوار الذات مع نفسها ومع العالم ، فالحكي والوصف وتعدد الشخصيات والرواة ، يخلق شكلا مفتوحا عميقا يأبى على الثبات والسكون ، يخلق نصا تراكميا يوازي تشظي الذات وانكساراتها . وهذا دليل على أن الشعرية العربية تؤسس لبنية نصية جديدة ، قوامها الهجنة النصية ، ونقصد بها إنتقاء نقاوة النوع الأدبي ، بل هناك تداخل وتفاعل بين الأنواع الأدبية ؛ مما يؤكد أن الفاعلية النصية تتجم عن ذهاب النثر ، إلى الشعر الذي يمثل : ( معطى أولي يتصل بالحياة بكل تموجاتها ، وتناقضاتها ، وعاداتها ، وتصنيفه بالشعري وللشعري تحدّه طبيعة التعامل معه ، ومقاربتة ، والرغبة المتصلة به ، والأسئلة المتكاثرة المطروحة عليه). فالإستثمار الفعّال للسرد بإعتباره قريبا من نبض الواقع ، يزيد القصيدة أكثر إنفتاحا على جماليات تتخلق من رحم هذا التواشج بين الشعر والسرد ، غايتها تجاوز المنطق التقليدي في التفريق بينهما ، والسعي ( إلي ما وراء اللغة وهي تستخدم اللغة ، وتريد تحطيم الأشكال ؛ وهي تخلق أشكالا ، وتريد أن تهرب من الأدب وها هي تصبح نوعا أدبيا مصنفا ) ، ويتطلب هذا إمتلاك وعي جمالي وفني ، ينظر إلى النوع الأدبي نظرة التعدد والإختلاف ، والإنتفاع على روافد تعبيرية تسهم في إغناء الخطاب الشعري. وعليه يمكن الحديث عن نصية خنثى ؛ أي تجمع بين الشعر والسرد ، خالقة شعرية تستفز ذائقة المتلقي النمطي ، وكاشفة عن حجب العماء الذوقية الذي لا يتحسس الأفق الجمالي والفني . فالعماء الذوقي ، شعور الذات بالعجز أمام سيل التحولات ، التي لم تعد ترى النوع الأدبي كيانا مستقلا منعزلا ، في قارة بعيدة عن تموجات رياح التغيير والإبدال ، بقدر ما تبتغي نوعا أدبيا يتسلح بترسانة جمالية ، لا تخضع إلا لنداء الإبداع والإبتداع .

### قصيدة الحداثة بين الشعر والسرد :

إن قصيدة الحداثة تؤسس لتجارب مغايرة ومختلفة ؛ عمّا سبقها من تجارب شعرية ، تخلقت من عمق الإنعطافات التي شهدتها المجتمع العربي ، فكانت إستجابة موضوعية لذلك ؛ وكان تكسير بنية الشكل الشعري عنوانا بارزا ، لما ستؤول إليه الشعرية العربية من إنفتاحات ، ستتجاوز هذا الإنجاز إلى منجز شعري ، مرجعه لرؤيا والحلم ، كمقومين من مقومات هذه القصيدة ، ليتعمّق الخطاب الشعري أكثر وأكثر من خلال ( خلخلة الساكن ، وإعادة بناء القصيدة العربية التقليدية ، بتكوين قصيدة صراعية ، جديدة بالإقامة في الوجود والكينونة الشعرية الحداثيّة خارج الإعتبارات ، والمرتكزات النقدية ، بإعتبارها ضرورة وشرط ) . إنها قصيدة لا تعترف بالحدود بقدر ما تروم تدميرها تدميرا ، تتساوي مع الرغبة في خلق نصية شعرية ، منفتحة على كافة الأجناس الأدبية ؛ مستثمرة ما يجعلها أكثر خصوبة وثرأ ؛ ولعل هذا دليل على حيوية قصيدة الحداثة. وهذه القصيدة التي لا ترتكن للجهاز ، وإنما تخلق راهنا شعريا موسوما بإختراقات الجدة والتجديد ؛ أسهمت في التحوّل من الشعر إلى القصيدة إلى الكتابة ، كمنجز يخوض معارك ، من أجل ترسيخ خطاب شعري لا يؤمن بالتجنيس المنغلق والأحادي الرؤية ، بل على العكس يؤسس لكتابة شعرية حداثيّة هجينة ، فالنصية الإبداعية سواء كانت شعرا ، قصة أو رواية أم مسرحا لا تخلو من هذا التداخل ؛ في حوارية إيجابية تتورّ الخطاب ؛ وتدفع به إلى وعي جديد يرى عدم محدودية النوع ، بتعبير أكثر دقة ، إن النوع الأدبي الصافي لم يعد إلا عند أولي التصور المحدود ، الذي يعتبر الجنس الأدبي جنسا نقيا طاهرا).

وفي رأي الباحثة أن قصيدة الحداثة تفتح أفقها الشعري ، وتستقي وجودها النصي ، من خلال التمازج مع الأجناس الأدبية الأخرى ، في سياق تداخل الأنواع الأدبية في النص الشعري ، فما علي الشاعر الا أن يسلك مسالك تعبيرية ، تزده إبداعية بأبعاد جمالية وفنية.

وفي قول عبد القادر غزالي : ( إن ما يميز قصيدة الحداثة كونها غير متكررة لروافد نوعها الأدبي ، التي تستقي منها وهجها الإبداعي ، وأصالتها الموضوعية ، وغير واضحة الحدود بينها وبين الأنواع الأدبية الأخرى ، وهذا يعني أن

الأجناس الأدبية ، لا تستلهم قدرتها الإبداعية إلا عبر المحاور العميقة مع بعضها البعض ، وهذا ما يحقق لها تنوعها في إمكاناتها التعبيرية والأسلوبية)).

ويمكننا أن نقف عند ملامح السردية (نسبة إلى السرد) ، والشعرية (نسبة إلى الشعر) ، وهي ثنائية غدت سائدة في الخطاب الشعري والسردى معا ، إذ نعثر على الشعر داخل النص السردى ، والسرد بين ثنايا النص الشعري ، هذا التداخل هو الذي يمنح لكل خطاب سمات التجديد والإبداع ، على اعتبار أن قصيدة الحداثة كان هاجسها تجاوز البنية النصية القائمة ، بخلق نصية منفتحة على بنى تعبيرية تستقي من الرّوح السردية ، أكسجين الإبداعية لكونها ( تسعى نحو الاختلاف والتفرد والتميز ، لأنها مسكونة بأشباح لغة جديدة لم يتخيلها أحد ، ومسكونة بأخيلة ملونة ، لكوابيس يخاف الإنسان العادي من تصورها ، وتزى أن العمل الفني ، هو الذي يحدث صدمة وشرارة عقلية وخيالية وذهنية لدى القارئ ، وإذا إنطلقنا من منطلق اعتبار قصيدة الحداثة تستثمر الملمح السردى ؛ لإضفاء حياة جديدة متممة بالحيوية والإبداع ، والإسهام في تثوير الخطاب الشعري وتخصيبه ، والأكثر من ذلك شحن النص الشعري ، بإمكانات تعبيرية تحفل بالخرق وتخطي المؤلف في المنجز الشعري السالف ؛ حتى تستطيع الوصول إلى مواقع في النفس الإنسانية ، تختلف عن المناطق التي يصل إليها النثر... إنها مناطق الحدس والدهشة والذهول وما لا يمكن ضبطه وتحديده) .

فما هي تجليات الشعر والسرد في قصيدة الحداثة ؟.

إن قصيدة الحداثة ، تكتسب لكيونتها الشعرية ملامح خطاب شعري ، منفتح على كل ما يمكن أن يخصّبه ، ومن الأشكال الأدبية التي بدأت تطغى على هذه القصيدة الشكل السردى ، هذا الأخير تحول إلى بصمة يصطبغ بها النص الشعري الحداثى ، وذلك وفق متغيرات في التصور، لكتابة شعرية ، لم تبق رهينة بنية منغلقة ومسورة بأغلال ميتة لكونها ( جاهدة أبدأ في الهرب ، من كل أنواع الإنحباس في أوزان وإيقاعات محددة ، بحيث يتاح لها أن تكشف بشكل أشمل ، عن الإحساس بتموج العالم والإنسان) ، فهي قصيدة عاقّة وخارجة عن القوانين ، التي تواضع عليها أهل الشعر قديما ، متمردة عن المؤلف ، غير أنها تنصت لذبذبات الذات والعالم ، من خلال ثنائية السردية والشعرية ، وقد أكد ( أبو حيان التوحيدى) هذا التداخل أو العبور الأجناسى إذ يقول: ( في النثر ظل من

النظم ( الشعر). ولولا ذلك ما خفّ ، ولا حلا ولا طاب وتحلّى. وفي النظم ظل من النثر، لولا ذلك ما تميزت أشكاله ، ولا عزبت موارده ومصادره ، وبحوره وطرائقه وائتلتفت وصائله وعلائقه). وفي هذا تثبيت للعلائق الوشيحة التي تربط بين الشعر والسرد ، التي تلعب دورا إبداعيا في الخطاب الشعري المعاصر .

إن المتأمل للنتاج الشعري العربي الزاخر بتجارب شعرية ، كان لها الإسهام الكبير في تطوير الشعرية العربية ، وجعلها تتفتح على مقومات أسلوبية أثرت الخطاب الشعري ، بل إنها أبعدت النص الشعري المعاصر، من الروح الخطابية والغنائية الفجة ، واللغة الخطابية إلى روح الإحتفاء بصوت النص في تعالق وثيق مع الذات. وما يميز قصيدة الحداثة ، أنها تعبّر عن مقصدية جمالية وفنية نابغة من عمق التصور وأصالة التجربة ؛ كل هذا يؤدي دورا مهما في ثراء الخطاب الشعري ، وما الإنفتاح على مقومات السرد؛ إلا دليل صحة على جدارة هذه القصيدة ؛ هذه الأخيرة التي تفتح منافذ لتعابير أسلوبية ، تعتمد على عبور الأجناس فيما بينها ؛ هذه المنافذ تزيد قصيدة الحداثة ، وتجعلها تتعامل من الأنواع الأدبية الأخرى ، بأريحية إبداعية ؛ تستمد منها حرارة التجربة ، وتوجهها المفضي إلى إضاءة المظلم في الذات والعالم.

وشعراء قصيدة الحداثة ، إستلهموا السرد كوسيلة تمنح الذات ، إمكانيات هائلة للتعبير عن رؤاهم الشعرية وفق منظور حدائي ، ومن أبرز هؤلاء نجد الشاعرة (روضة الحاج) ، الذي تمكّنت من الاسترفاد من معين النسق السردى الحكائين ، ففي قصيدة ( وتحترق الشموع ) أنها تعتمد آلية التذكر إذ تقول :

والعمر يمضي في هدوء الزئبق

ونظرت نحوك والحنين يشدني

والذكريات الحائرات.. تهزني

ودموع ماضيها تعود.. تلومني

أتراك تذكرها وتعرف صوتها

قد كان أعذب ما سمعت من الحياة..

قد كان أول خيط صبح أشرقت

في عمرك الحيران دنيا من ضياه  
آه من العمر الذي يمضي بنا  
ويظل تحملنا خطاه  
ونعيش نحفر في الرمال عهدونا  
حتى يجئ الموج.. تصرعها يدها ..

فالمقول الشعري ذو طابع سردي ، يعتمد التذكر كآلية تعبيرية تشحن النص ، بأجواء الطفولة الممتدة في ذاكرة  
الشاعرة ، مع هيمنة ضمير المتكلم ، مما يعطينا الضوء الأخضر ، بإعتباره سردا ذاتيا ، يتم تحقيقه عبر تقنية  
الإسترجاع كمظهر من مظاهر السرد المتنوعة ، والتي تحقق البعد الدرامي والغنائي في النص ، وتسهم في تعميق  
الإحساس بالتمزق والصراع والغربة .

وهي توظف تقنية الإسترجاع ، كمحاولة لإستعادة المنفلت من الذات ؛ وإستحضار للأجواء التي تعمُ فضاء القرية  
، والأرض البكر لكل شغب الطفولة ، بحمولاته الدالة على البراءة وصفو الحياة ، مسبق عليها سردية، بلغة تتصف في  
ظاهرها بالبساطة ، لكنها على المستوى الدلالي محمّلة بالخلق والتجديد .

وفي سردية باذخة بصور بديعة الإلتقاط والتشكيل، نسيح مع الشاعرة في وهاد الذاكرة ، متتبعين ملامح طفولة عبر  
منوالية تصويرية ذات أبعاد سردية ، الشيء الذي جعلنا ؛ نقاوم هذا الإغراء الأسلوبي ، الذي زاد من حرارة اللحظة  
الشعرية ، التي تعيشها الذات الشاعرة ، وهي تستعيد هذا العالم الممتد في الصفاء والبعث والخصب. وفي سياق آلية  
السرد التصويري نجد هذا الملمح لدى الشاعرة، والتي كانت لها إسهامات جبّارة في إرتقاء الشعرية العربية ، من خلال  
ما أسدته من إبتداع ، وخلق للنصية الشعرية المعاصرة ، ووفق تصور يعطي للسرد طاقة خلاقية ، في تخصيص الخطاب  
الشعري نقول (روضة الحاج) في قصيدة

( أنا راحلة ) :

كصغيرة

حلمت بأن العيد خبأ في يديها حلوتين

فاستيقظت فرحاً  
ولما لم تجد شيئاً بكت حزناً  
ألحت في البكاء  
الريح كانت تطرق الشباك  
في صلف عنيف  
الرعد والمطر المزمجر  
والشوارع خاليات والرصيف  
كل الحوانيت الصغيرة والكبيرة مغلقة  
وصغيرة الكفين تمعن في البكاء  
جاءوا لها بعروسة  
وكتاب ألوان وماء  
فأبت ..  
تفتش مهدها تريد الحلوتين  
هتقوا بها زجراً .. فدست وجهها  
جثت تكتم .. إنه الصدر النحيف.

إن هذا المقول الشعري ، نلمس في ثناياه بعدا تصويريا بسمات سردية ، فالصور متتالية ومتدفقة تدفق الدفقة الشعرية للذات الشاعرة ؛ وهي تصف لنا حزن الطفلة ، وتقدمه لنا عبر صور مترادفة كشلال ماء متدفق من الأعالي ، وبطقوس سردية تبرز الرؤية الشعرية المتمسمة بالشج ، والعواء ، والوقع المنقر ، معجم شعري يثير الإحساس بالحزن ، والشعور بالأسى. هي سردية ممزوجة بالوصف تسعى إلى التعبير عن حجم المأساة التي تحياها الذات ، بأسلوب تعبيرى سردي تسمو بلغة اليوم ، إلى مصاف شعرية مترعة بتأويل متعدّدة ؛ لأن ( اللغة الشعرية وظيفية ، وهما الأول والأساس التأثير الجمالي، إنها تتوجّه نحو التعبير نفسه ، وذلك بخلاف لغة المنطق الدقيقة و

عن الصدق. ففي لغة الشعر لا أهمية للصدق). بقدر ما يرسم الشاعر هويته الشعرية ، من خلال الرفد من ينابيع المتخيل ، حتى تستطيع التجربة أن تحقق جمالياتها ، ومكمن هذا ، كما قال محمود إبراهيم الضبع في ( كتابه قصيدة النثر) : ( في التعامل مع اللغة ، بحيث أصبحت أكثر قدرة على التعبير ، عمّا يجيش في نفس الشاعر من انفعالات ، وأوهام ، ورؤى داخلية تتجاوز نطاق العالم المحسوس ، كي تصنع عالماً خاصاً يرتكز على الأحلام والأوهام والخيال . )

تقول الشاعرة في قصيدة (نشاز في همس السحر) :

وغداً تسافر كالمساء

وأظل وحدي للصقيع وللشتاء

أواه لو تدري صديق العمر كيف غداً اكون

والناس حولي يضحكون ويمرحون

وحدي مع الأشواق أبقى والشجون

قد كنت اعرف ان يوماً ما سيأتي

فيه تمضي للبعيد

أعددت زادك بسمتي وقصائدي

كيف ابتسامتي ان رحلت

وبعد ظعنك ما القصيد

وتري الباحثان إن هذا المقطع الشعري ، يكشف عن سمة من سمات الشعر العربي المعاصر؛ تتمثل في هذا الملمح السردي ، عماده الحوار كوسيلة تعبيرية للكشف عن صراع الذات ، وإحساسها بالغربة داخل فضاء المدينة المتوحش ، الذي تنتفي فيه القيم النبيلة ، ولعل طريقة الحوار تعزّي حقيقة الشعور المأساوي للذات في علاقتها بالعالم ، ليسرد بعد ذلك محنة الذات مع التيه والضياع ، والغربة والشعور بالجوع والذنب الوجودي، ويبين اليتيم الباطني ، الذي تتكبدّه الذات المنفية ، في صحراء المدينة المنفلتة من عقال القيم الإنسانية ، شعرية تحتفي بالسرد الشعري .

تقول الشاعرة :

قل لي لمن آوي إذا زاد الهجير

او تاه دربي في الزحام

وحررت بعدك في المسير

تمضي غداً.. وغد يلوح

ويظل يخفق متعباً ذاك الجريح

أثري سيأتي الصبح يوماً

بعد وجهك ذا الصبيح

وغداً ستسألني القصائد عنك والليل الطويل

وغداً ستسألني المرثي عندما يأتي الاصيل

سأقول سافر كالمساء

وظللت وحدي للصقيع وللشتاء

خوفي صديق العمر ان طال السفر

خوفي إذا جاء المساء

فالشاعرة تحاول قدر الإمكان ، أن تحوّل المكان سردياً مفعماً بالتمخّضات المهولة التي أصابته ، بفعل عوامل الحياة المدنية ، التي تبتلع كل ما هو حميمي ، فجاء السرد مسترسلاً يبين مكابدة الذات ، مع عالم سنته الجلبة ، ولا وجود للحياة في مكان تغتصب فيه الحياة . ( فالشخصية الساردة تتخذ موقفاً رافضاً ، تجاه هذا التخريب الذي تتعرض له الذاكرة ، فتشكل المكان سردياً تمّ عبر صور شعرية ، ضاربة في متخيل الطفولة بما تحمله من مشاعر بريئة ؛ لكن الذات ، عبر آلية الشعور الباطني ، تكشف القلق الذي يساورها أمام مجابهة هذا الواقع الشرس ، وعليه فالشاعرة تقهر الوجود الهش ، بإعادة صياغته جمالياً ، حتى يتطهّر من درن الواقع الباطش).

تقول الشاعرة:

إني أخاف عليك من دربٍ طويل

كم قلت لك ...

عنتُ مسافات الطريق وزادنا دوماً قليل

كم قلت لك ...

إني أحاذر أن نحار إذا مضينا

ثم لا نجد الدليل

ومضيت رغمي يا فؤادي .. لم تعد

وهتفت أسترجيك .. عد

وهماً ظننت الماء ذبالك السراب

ومضيت تصرخ فيّ

ما بيدي أسافر في اليباب

وأنا وراءك في القفار أهيم والأرض الخراب

قد كنت أخشى يا فؤاد عليك من طول السفر

قد كنت أخشى الليل حولك

والبروق وعاصفات الريح تزار والمطر

فالسرد هنا غارق في تفاصيل الحكى ، لذات في حالة حرب مع الحياة ؛ وذلك من خلال سردية مشهديه ؛ خارقة للنص المعتاد. ضاربة في مجازية موحية بدلالات مفتوحة على تأويل جديدة ، فالصعقة تصيب ذائقة المتلقي ؛ إذ يرى الشخصية في صورة تكشف توتر الذات ، حيث الزمن المقيت ، يقصف العمر بكامل الرماد الكثيف. ويعري حقيقة تشظي الذات الشاعرة. ومن ثم فالحكي ، يمثل عصب بنية المقطع الشعري المنثور بمجازية مذهلة.

وفي رأي الباحثة إن قصيدة الحداثة تمكّنت من خلق وعي جمالي ؛ لعب دوراً مُهمّاً في الشعرية العربية ، وفتح آفاقاً جديدة لكتابة شعرية ، انفتحت على كافة الممكنات التعبيرية .

ويتضح ذلك في التجربة الوجدانية ، والصدق العاطفي عند الشاعرة (روضة الحاج) ، في ديوانها (في الساحل يعترف القلب) وأن نظم المرأة الشعري ، دوماً يأتي عن مشاعرها للغير ، وليس تعبيراً عن حاجاتها وعواطفها. والشعر النسائي في السودان ، تاريخه قديم بالرغم أن الكثير منه لم يدون ، وأن المرأة السودانية اشتهرت بشعر الحماسة والفخر والمديح وشعر المناحات ، لثناء الموتى من الفرسان ، بجانب استطاعتها التعبير بقليل من الحرية ، فيما يسمي بأغاني البنات ، وذلك في التعبير عن أشواقها العاطفية والنفسية .

وبالرجوع للشاعرة (روضة الحاج) في رأي الباحثة ، أن ظهورها في بداية التسعينيات كان أكثر جرأة وحرية في مخاطبة الرجل وباللغة العربية الفصيحة ، بل فتحت باباً واسعاً لحرية الخطاب الشعري النسائي ، ولم تكتف بالشعر في المنابر، وإنما طبعت دواوينها لأكثر من مرة ، ونافست الرجال ونالت الكثير من الجوائز في المسابقات الشعرية ، ويعتبر ديوانها (في الساحل يعترف القلب) يمثل قمة في البراءة والعفوية، في البوح العاطفي ، بدلالاته الرمزية العميقة، إضافة إلى أن دلالة العنوان ؛ تعني المصادقية في العاطفة والتجربة المعاشة ، ولفت إلي أن فيه قيمة إعراف ، وكسر للقيود ، وجهر وجرأة ؛ عندما تنادي الحبيب بإسمه فتقول :

حسبي بأنك سيدي

جهرًا أنادي باسمك المنسوج

من برد التوهج والجمال

حسبي لقاءك في عيون الناس

في بلدي جنوباً أو شمال

سمر الملامح

يشبهونك مشية أو قامة أو سمرّة

لكنهم ويحي أنا

## لا يشبهونك في الخصال

ورغم إنكسارها الأنثوي المحبب ، يتضح أن شعرها في هذا الديوان ، تميز بالبساطة بعيداً عن الإبتذال والغموض .  
أما الناقد (أبو القاسم قور) لخص ورقته (مقاربة الحزن والمعنى دراسة في شعر روضة الحاج) إلى أن شعرها ملئ  
بالحزن و خصائصه النفسية كثيرة كما جاء في قصيدتها : (ترنيمة الغفران)

لكل جراحاته

فانتظر أيها الوقت نو

حتى تعيد لنا الشمس ما فات من عافيات البلاد

لكل جراحاته فانتبه أيها الوقت

فالنيل لن يخلف العام موعده

سوف يجبر خاطر من علقوا حلمهم بالحصاد

أما عن الغزل في شعرها متخذة المطر مثلاً لصوره ، وأنها تستمد من المطر حياتها وحبها ، حين تعبر به عن الحب  
، وحيناً عن الحياة ، وحيناً آخر عن ذاتها ، وعن جميع النساء كما جاء في قصيدة (خذي إليك )  
تقول الشاعرة:

خذي الي عينيك

أجمل واحتين عرفت حين دخلتها

لغة الرحيق

خذي اليك فانه فصل الخريف

وأنا أخاف من المطر

الريح حين تهب أدرك أنني وحدي

وضدي هذه الدنيا بأجمعها وكل صيحات القدر

وترى الباحثان أن (روضة الحاج) ، شمخت وصدحت بشعرها ، وأخرجت عاطفتها دون تزييف ، وتذهب إلى أنها الممثل الشرعي للمرأة ، في كفاحها وهويتها الأنثى في عالم الشعر السوداني.  
من نتائج الدراسة :

- تداخل الشعر مع الأجناس الأدبية الأخرى ، وإستعارته بعض تقنياتها .
  - الأصوات المتعددة في القصيدة ، منحتها درجة عالية من الدرامية .
  - تجاوزت الشعراء اوطانهم الأم ، وشمل التعبير الشعري الوطن العربي كله ، ليثبت معاناة الوطن ، ومعاناة أبنائه
  - التوجه إلى دراسة الشعرالعربي المعاصر تجعل الباحثين ينفثون على حقيقة الواقع
- التوصيات :**

- توصي الدراسة بضرورة الإفتاح لدارسي الأدب على عوالم شعرية مختلفة.
- ثانياً - توصي الدّارسة الإهتمام ، بالدراسات التطبيقية ، لنرتقي بما تنتجه الساحة الأدبية الحديثة .
  - ثالثاً - إعطاء الفرصة للنقاد ، لإحداث تظاهرة نقدية لمناهج الحداثة ، تقوم على المقارنة بين آداب الشعوب ، ورؤيتهم النقدية ، تُخرج نقدنا العربي من دائرة الصراع ، الراض والمؤيد لتطبيق.

## المراجع والمصادر:

- د. أحمد مداس-السردى في الخطاب الشعري، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير-بسكرة. العددان العاشر والحادي عشر، بنابر/يونيو 2012 م .
- أدونيس ، الأعمال الشعرية (أغاني مهبّار الدمشقي ، وقصائد أخرى) ، دار الهدى للثقافة والنشر ، دمشق ، سوريا ، (دط) ، 1996م ، ص البغدادي، عبد القادر بن عمر، (بدون تاريخ). خزنة الأدب، ولبّ لباب لسان العرب. طبعة بولاق، ج2 .
- رشيد يحيوي-الشعرية العربية-الأنواع والأغراض، إفريقيا الشرق، ط1، 1991م.
- صدوق نور الدين : النص والتأويل، كتاب الرافد، ط1، نوفمبر 2016.
- أ.د. عبد الناصر هلال تداخل الأنواع الأدبية وشعرية النوع الهجين (جدل الشعري والسردى) ، منشورات النادي الأدبي الثقافي بجدة، ع164، المملكة العربية السعودية ، ط1، 2012 م .
- أ.د. عبد الناصر هلال - قصيدة النثر العربية، من سلطة الذاكرة وشعرية المساءلة (دراسة في جماليات الإيقاع) مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2012م
- محمود إبراهيم الضبع: قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ط1 ، ص 15، 2003م

## الدواوين الشعرية :

- 1 - ضوء لأقبيبة السؤال ، حقوق الطبع محفوظة للشاعرة ، 2011، ط1 .
- 2- عِشُّ للقصيد ، روضة الحاج ، دار الكلم للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط2 2011 م .
- 3- في الساحل يعترف القلب ، روضة الحاج ، ط1، 2011م .
- 4- للخلم جناح واحد ، روضة الحاج ، ط2 ، 2011 .
- 5- مدن المنافي ، روضة الحاج ، ط2، 2007م .

## المراجع المترجمة :

- جيرار جنيت- مدخل الي النص الجامع، ترجمة عبدالعزيز شبيل،مراجعة:حمادي صمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999م .
- رينيه ويلك- مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور ،سلسلة عالم المعرفة110، الكويت، فبراير 1987م .



- سوزان بزنانر - قصيدة النثر، من بودليير الي أيامنا، ترجمة: زهير مجيد مغماس، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996م .  
ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1987م .

#### الدراسات والبحوث المنشورة :

1/ دراسة أبو القاسم قورحامد ، (الحزن والمعني في شعر روضة الحاج ) (مقاربة نقدية) ،ورقة بحثية منشورة في جريدة الصحافة السودانية بتاريخ 2012/9/11م

#### المواقع الالكترونية :

أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الثاني عشر 12/10 ديسمبر 2005م، ج2 ، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب .